كالجبال من طول الزمن مكتوب في اللوح عظات قال ابن هشام وكان اللوح من
رخام وكان فيه انا نفيلة ابن عبد المدان ابن خشرم ابن عبد ياليل ابن جرهم ابن قحطان
بن نبي الله هود عليه السلام عشت خمسمائة عام وقطعت غور الارض باطنها وظاهرها في
طلب الثروة والمجد والملك فلم يكن ذلك ينجيني من الموت وتحته مكتوب

قد قطعت البلاد في طلب الثر … وة والمجد قالص الاثواب
ثم سرت البلاد نفرو المعتر … بقناة وقوة واكتساب
فاصاب الردى بنات فؤادي … بسهام من المنايا صياب
فانقضت مدتي واقصر جهلي … واستراحت عواذلي من عتاب
ودفعت السفاه بالحلم لما … نزل الشيب في محل الشباب
صاح هل رايتم او سمعتم براع … رد في الضرع ما قرى في الحلاب

واذا وسط البيت كوم عظيم من الياقوت واللولو والذهب والفضة والزبرجد فاخذ
منه ما اخذ ثم علم على الشق بعلامة واغلق بابه بالحجارة وارسل الى ابيه بالمال الذي
اخرج منه يسترضيه ويستعطفه ووصل عشيرته كلهم فسادهم وجعل ينفق من ذلك
الكنز ويطعم الناس ويفعل المعروف وكانت جفنته ياكل منها الراكب على البعير وسقط
فيها صبي فغرق ومات وفي الحديث لابن قتيبة ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال كنت استظل بظل جفنة عبد الله ابن جدعان صكة عمي يعني في الظهيرة
وسميت الهاجرة صكة عمي الخبر ذكره ابو حنيفة في الانوار وهي ان عميا رجل من
عدوان وقيل من اياد وكان فقيه العرب في الجاهلية فقدم في قوم معتمرا
او حاجا فلما كان على مرحلتين من مكة فقال لقومه وهم في وسط الظهيرة
من اتى مكة غدا في مثل هذا الوقت كان له اجر عمرتين فصكوا الابل صكة شديدة
حتى اتوا مكة من الغد وعمي بتصغير اعمى على الترخيم فسميت الظهيرة صكة
عمي وعبد الله ابن جدعان تيمي يكنى ابا زهير وهو ابن عم عائشة رضي الله عنها
ولذلك قالت يا رسول الله ان ابن جدعان كان يطعم الطعام ويقري الضيف ويفعل

المعروف

المعروف فهل ينفعه ذلك يوم القيامة قال لا لانه لم يقل يوما رب اغفر لي
خطيئتي يوم الدين كذا قاله السهيلي في الروض الانف وفي كتاب ري
العاطش وانس الواحش لاحمد ابن عمار ان ابن جدعان ممن حرم الخمر في الجاهلية
بعد ان كان بها مغرى وذلك انه سكر ليلة فصار يمد يديه ويقبض على ضوء القمر
لياخذه فضحك منه جلساؤه فاخبر بذلك حين صحا فحلف ان لا يشربها ابدا فلما
كبر وهرم اراد بنو تيم ان يمنعوه من تبذير ماله ولاموه في العطا فكان يدعوا
الرجل فاذا دنا منه لطمه لطمة خفيفة ثم يقول له قم فانشد لطمتك واطلب ديتها
فاذا فعل ذلك اعطته بنو تيم من مال ابن جدعان ولقد اجاد ابو الفتح علي بن محمد
البستي صاحب النظم والنثر في هذه القصيدة وهي قصيدة مطولة طنانة تشتمل
على حكم ومواعظ فلنات بها بتمامها وبما ذيل عليها اهل الفضل وتعال الخليفة امير
المومنين الراضي بالله وهي

زيادة المرء في دنياه نقصان … وربحه غير محض الخير خسران
وكل وجدان حظ لا ثبات له … فان معناه في التحقيق فقدان
يا عامرا لخراب الدهر مجتهدا … بالله هل لخراب الدهر عمران
يا حريصا على الاموال يجمعها … انسيت ان سرور المال احزان
دع الفواد عن الدنيا وزخرفها … فصفوها كدر والوصل هجران
احسن الى الناس تستعبد قلوبهم … فطالما استعبد الانسان احسان
وكن على الدهر معوانا لذي امل … يرجو نداك فان الحر معوان
من جاد بالمال مال الناس قاطبة … اليه والمال للانسان فتان
من سالم الناس يسلم من غوائلهم … وعاش وهو قرير العين جذلان
واردع بمعك امثالا افصلها … كما يفصل ياقوت ومرجان
من كان للعقل سلطان عليه غدا … وما على نفسه للحرص سلطان
من كان للخير مناعا فليس له … عند الحقيقة اخوان واخدان

هلية

Copyright © King Saud University